مركز حمورابي

دخول البحر الأحمر لدائرة الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني

دخول البحر الأحمر لدائرة الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني

م.م زينة مالك عربيي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

3 كانون الثاني **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

افضت عملية طوفان الاقصى وما اعقبها من جرائم صهيونية بحق الشعب الفلسطيني في غزة الى توسع جبهات الصراع والحرب الى خارج غزة ومن بين اهم جبهات الحرب الجديدة هي جبهة البحر الاحمر حينما اعلن انصار الله الحوثيين انضمامهم الى صفوف الفلسطينيين في مواجهة العدوان الصهيوني عن طرق استهداف اهداف عسكرية داخل الكيان الاسرائيلي نفسه او عن طريق استهداف السفن الاسرائيلية او المتعاملة مع الاحتلال المارة في البحر الاحمر مالم يدخل الى قطاع غزة حاجته الأساسية من الغذاء والدواء, الامر الذي أدى الى اعلان دخول البحر الأحمر منطقة الصراع الأمر الذي أستدعى إرسال البحرية الأمريكية سفن مساندة للكيان الصهيوني وتكوين تحالف لمواجهة هذه التهديدات ، ولا تعد هذه أول مرة يدخل فيها البحر الأحمر في الصراع الإقليمي، ففي عام 2015 هاجم أنصار الله الحوثيين سفن تابعة لدول التحالف العسكري الذي تقوده السعودية ضدهم آنذاك.

على هذا الأساس فقد أعلنت أربع شركات من الشحن الكبرى في العالم من أصل خمسة وهي - ميرسك، وهاباغ لويد، ومجموعة CMA CGM، وإيفرجرين - أنها ستوقف الشحن عبر البحر الأحمر وذلك بسبب الأوضاع المتوترة التي تعيشها المنطقة وسط مخاوف من هجمات أنصار الله ، وأكدت شركة النفط العملاقة بي بي يوم الاثنين إنها ستفعل الشيء نفسه، وهي الخطوة التي أدت إلى ارتفاع أسعار النفط والغاز، وذلك لأن الهجمات التي يقوم بها أنصار الله على السفن تجبر الشركات على اتخاذ طريق أطول حول أفريقيا (الرجاء الصالح) وذلك يؤدي الى ارتفاع تكاليف التأمين والنقل ومن الممكن أن تقوم الشركات برفع أسعار السلع على المستهلكين والذي يؤدي بالتالي الى التضخم.

1- الأهمية الاستراتيجية لمنطقة البحر الأحمر

يمثل البحر الأحمر أهمية كبيرة للملاحة الدولية، حيث يعتبر مضيق باب المندب بوابته الجنوبية والذي تطل عليه اليمن وجيبوتي، لذلك أخذت هجمات أنصار الله تشكل تهديداً على أمن البحر الأحمر والاقتصاد العالمي الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الى تشكيل قوة خاصة لحماية الملاحة البحرية في المنطقة وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل كما يلي.

من الناحية الجغرافية والجيوبوليتيكية

يعد البحر الأحمر عبارة عن حوض مائي يمتد طولياً من خليج السويس المصرية في أقصى الشمال وإلى باب المندب في اليمن في أقصى الجنوب ويتصل من ناحية الشمال بخليج السويس وخليج العقبة ومن ناحية الجنوب بخليج عدن الذي يطل على مياه المحيط الهندي، ويضم حول سواحله ثمانية دول يقع منها على الساحل الأفريقي أربعة دول وهي (مصر، السودان، أرتيريا وجيبوتي) وعلى الساحل الآسيوي أيضاً أربعة دول وهي (فلسطين، الأردن، السعودية، اليمن).

يبلغ الطول الإجمالي لسواحل البحر الأحمر حوالي ٣٠٦٩ ميلاً ويعد مضيق باب المندب هو نقطة التحكم والخنق في الجنوب أما مضايق تيران وجوبال هي نقاط التحكم والخنق عند الشمال[1].

هكذا تبدو أهمية نقاط التحكم الاستراتيجي الشمالية عند السويس وتيران والجنوبية عند باب المندب في خنق الملاحة المدنية والعسكرية على السواء في البحر الأحمر، ولذلك دار الصراع دائما حول نقاط التحكم هذه سواء كان صراعاً دولياً أو محلياً، وقد اكتسبت مناطق مثل القرن الأفريقي غرباً والسواحل العربية شرقاً في جنوب البحر ومضايق تيران شمالاً وجوبال غربا في شمال البحر الأحمر ميزات جيوبولتيكية في خريطة الصراع الدولي والمنافسة الحادة القائمة اليوم بين القوى الفاعلة دولياً، وكذلك على مستوى الصراع الإقليمي خاصة بين العرب والكيان الصهيوني وبين القوى الدولية الساعية للنفوذ، حيث أصبحت المنطقة تتأثر بالمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية نسبة لترابطها واتصالها ولأهميتها الاستراتيجية والجيوبوليتيكة مما يتطلب حماية المصالح والسيطرة والنفوذ في المنطقة، كما باتت المنطقة تتأثر بالأحداث الداخلية للدول الاقليمية والخارجية للفاعلين الدوليين خاصة في مسألة النزاعات الإقليمية وحروب الحدود والإرهاب والقرصنة البحرية والهجرة غير الشرعية وحروب الموارد والتي كانت سبباً جاذباً للأطراف الخارجية.

[1] عصام فتح، أهمية البحر الأحمر الاستراتيجية في ظل المتغيرات الدولية،2012 ، مجلة سودانايل

كل ذلك يؤكد على أن البحر الأحمر أصبح عاملاً هاماً يسهم في التطورات العسكرية والسياسية في المنطقة كلها والصراعات الإقليمية تتطور إلى استقطاب دولي.

من ناحية التبادل التجاري

فان حوالي 12% من التجارة العالمية البحرية تمر عبر البحر الأحمر وايضا يمر عبره حوالي 40% من التبادل التجاري بين آسيا وأوروبا، وقد شهدت المنطقة سابقا العديد من الصراعات الإقليمية لكونها منطقة لوجستية تستثمر فيها العديد من الدول منها مصر والسعودية، بالإضافة الى كونها منطقة ذات أهمية تجارية بالغة فهو أرض خصبة للاستثمار اللوجستي والاستثمارات الحالية خير دليل على ذلك. وبعد ذلك كله، فلا غرابة أن يلتفت العالم إلى البحر الأحمر بعد الهجمات الأخيرة ضد السفن الصهيونية.

أما من الناحية الاقتصادية

فأنه يشكل أهمية للدول المطلة عليه لا تقف عند الحركة التجارية فحسب بل تتمتع المنطقة بموارد معدنية ثمينة، على الرغم من أن هذه الموارد لم تستكشف حتى الآن بشكل مكثف، وتشير الدراسات إلى أن أعماق البحر الأحمر تحتوي على معادن مثل الزنك، والنحاس، والفضة، والذهب، كما أن التنقيب عن النفط والغاز فيه لا يزال مستمراً، فقد اكتشفت السعودية كميات كبيرة من الغاز في البحر الأحمر عام 2019، كما أعلنت مصر هذا العام ولأول مرة عن بدء حفر عدد من الآبار للتنقيب عن النفط والغاز فيه.

يتميز البحر الأحمر ببيئة فريدة فهو يمتلك حوالي 300 نوع من الأسماك، وثري بشعابه المرجانية، بالإضافة الى كونها منطقة جذب سياحية بسبب اختلاف الطقس فيه من الشمال والجنوب وهذا ما جعل الدول تسعى الى انشاء مدن ومصايف سياحية ففي الشمال من ناحية مصر توجد الغردقة ومرسى علم، ومن جهة السعودية تم انشاء مشاريع ضخمة منها مشروعي البحر الأحمر واماالا اضافة الى مدينة نيوم السياحية.

2- الحصار البحري الذي يقوم به أنصار الله على الكيان الصهيوني في البحر الأحمر

كانت الممرات البحرية في البحر الاحمر تسير وفق لشروط الأمن والسلامة الدولية حيث مرور السفن العابرة من دول الخليج النفطية إلى أوروبا وآسيا، ولكن بعد عملية (طوفان الأقصى) في 19 نوفمبر غيرت جماعة أنصار الله القواعد الخاصة بأمن التجارة الدولية بإعلانهم الدعم للفلسطينيين في قطاع غزة، إذ استهدف جماعة أنصار الله أكثر من سفينة لها علاقة مع الكيان الصهيوني تحمل بضائع ومنتجات للكيان الصهيوني من أجل محاولة الضغط عليهم لوقف إطلاق النار على قطاع غزة والسماح بدخوا المساعدات الأساسية من الدواء والغذاء لسكان غزة.

ونتيجة لتفاقم الصراع ما بين حماس والكيان الصهيوني في الآونة الأخيرة أوقفت أربع شركات شحناتها كلياً أو جزئياً عبر البحر الأحمر حتى «يصبح الممر في البحر الأحمر آمناً»، حسب تعبيرها، وتشكل هذه الشركات مجتمعة نحو 53 % من تجارة الحاويات العالمية، وقد يدفع هذا الإيقاف شركات أخرى لاتخاذ الإجراءات نفسها، سواء من ناقلات البضائع أو شركات ناقلات النفط، ويتفاوت أثر هذه الأزمة على الدول، حيث تتضرر مصر بشكل مباشر لكون إيرادات قناة السويس تشكل مصدراً رئيسياً لمدخولات مصر فيما يتأثر الكيان الصهيوني بشكل رئيسي نتيجة لاستهداف السفن المتجهة نحو موانئه.

وبحسب تقرير الأونكتاد في عام 2021 الذي ذكر إن التجارة البحرية تقلصت في عام 2020 نتيجة لجائحة كورونا بنسبة 3.8 % لكنها انتعشت لاحقاً وزادت بنسبة 4.3 % في عام 2021 ومن المتوقع أن تزيد في الأعوام القادمة[2]، ولكن نتيجة للأوضاع الراهنة وتهديدات حركة أنصار الله في البحر الأحمر فأن نتائج هذه التوقعات قد تتغير بشكل سلبي بالرغم من أن العمليات التي يقومون بها ما زالت في بدايتها ولم تستهدف سوى السفن المتجهة نحو الكيان الصهيوني معلنة إن عملياتهم مستمرة حتى يسمح بدخول الدواء والغذاء لأهالي غزة، ولكن من المتوقع أن يتوسع الأمر ليشمل دولاً أخرى داعمة للكيان الصهيوني .

[2] الاونكتاد ، النقل البحري الذكي والمستدام أمر حاسم بالنسبة للانتعاش العالمي،10/11/ 2021 ، على الرابط https://news.un.org/ar/story/2021/11/1087782#:~:text

علاوة على ذلك فقد شكلت سيطرة أنصار الله على الأجزاء المطلة على سواحل البحر الأحمر قلق دولي وخاصة بالنسبة للكيان الصهيوني، وذلك لأن ربع اجمالي التجارة الخارجية المارة من والى اسيا تذهب الى الكيان الصهيوني ومعظم السفن الصهيونية تلعب دورا مهما في التجارة التي تمر عبر ممرات البحر الأحمر الذي جعل منها مسألة أمن قومي للكيان الصهيوني[3].

1- مخاوف من "عسكرة" البحر الأحمر

الهجمات التي قام بها أنصار الله في البحر الأحمر ومنعهم من مرور السفن الصهيونية الذاهبة الى الكيان الصهيوني دفعت الولايات المتحدة الامريكية الحليف الأول والاقوى للكيان الى إعلان اطلاق تحالف دولي يتألف من قوة دولية متعدد الجنسيات لحماية الملاحة البحرية خوفاً من عسكرة البحر الأحمر، إذ ضم هذا التحالف أكثر من عشرة دول لدعم حرية الملاحة تحت مسمى (حارس الازدهار)[4]، حيث أكد وزير الدفاع الأمريكي (لويد اوستن) خلال اجتماع وزاري افتراضي حول الأمن البحري مع ممثلي 32 دولة أخرى "إن هذه الهجمات الحوثية المتهورة تمثل مشكلة دولية خطيرة وتتطلب ردا دوليا حازما"[5]، واكد على أن الهدف الأساسي من التحالف هو التأكيد على الالتزامات والاتفاقيات المنعقدة ما بين الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها التي تهدف الى مواجهة التهديدات التي تدعمها إيران في المنطقة، وذلك بعد أن وصفت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني الهجمات اليمنية بأعمال القرصنة والتهديد لسلامة الملاحة العالمية، وهو ما رد عليه أحد المسؤولين اليمنيين بقوله إن الهجمات "خطوة شرعية ضمن عملية عسكرية معلنة ومشروعة، من أجل تشكيل ضغط سياسي واستراتيجي وعسكري على إسرائيل لوقف الحرب ورفع الحصار".

[1] إيال بينكو، "المعركة البحرية ضد المتمردين الحوثيين في اليمن"، مركز حيفا للبحوث السياسية والاستراتيجية البحرية، التقديرات الاستراتيجية البحرية لإسرائيل عام 2018 / 2019
https://hms.haifa.ac.il/images/reports/HE_Report_2018_19/Eyal-Pinko-Two.pd

[2] (حارس الازدهار) وهي مبادرة أمنية جديدة مهمة متعددة الجنسيات تحت مظلة القوات البحرية المشتركة وقيادة فرقة العمل 153 التابعة لها، والتي تركز على الأمن في البحر الأحمر" للطلاع اكثر على الرابط الاتي: https://www.bbc.com/arabic/articles/cn04g9exzj3o

[3] احدث التطورات الصراع الفلسطيني الصهيوني ، 19\12\2023، https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2023/12/19/secretary-defence-condemns-houthis-attacks

وقد ادى النشاط العسكري البحري الذي ينفذه أنصار الله ضد مصالح الكيان الصهيوني الملاحية الى تضرر الكيان عسكرياً وأمنياً بالإضافة الى الاضرار الاقتصادية التي أصابت الكيان حيث نقلت العديد من وسائل الاعلام الصهيونية إن حركة السفن في ميناء إيلات الجنوبي تراجعت بنسبة 80%، نتيجة لإعلان عدة شركات شحن تغيير مسار سفنها لتجنب المرور عبر مضيق باب المندب، واختيار الدوران حول القارة الأفريقية عبر مضيق رأس الرجاء الصالح للوصول إلى الموانئ الصهيونية على البحر المتوسط، وهو ما يزيد من الكلفة الاقتصادية والزمنية، مما أنعكس سلباً على الاقتصاد الصهيوني المتضرر أصلاً بسبب الحرب.

يسعى الكيان الصهيوني الى إقناع العالم بأن ما يحدث من تهديدات داخل البحر الأحمر لن تؤثر علية بقدر ما تؤثر على التجارة الدولية وذلك لان 5% فقط من تجارته تمر عبر ميناء إيلات لكن الحقيقة عكس ذلك تماما خاصة أن جميع الواردات من آسيا وبالأخص الصين والهند وكوريا الجنوبية تصل الى الكيان الصهيوني عبر البحر الأحمر، لذلك تعد الهجمات التي يقوم بها أنصار الله في البحر الأحمر هي أحد أدوات الضغط على الكيان من جمع الأصعدة الاقتصادية والدولية وذلك لأن التكاليف سترتفع وبالتالي ستجبر الدول التي تتعاون معها الى الضغط عليها.

الخاتمة

ينبغي أولا إدراك أن قرار أنصار الله بالهجوم على السفن في البحر الأحمر يخص فقط السفن التابعة للكيان الصهيوني وتلك التي تعمل لصالح الكيان سواء كانت عابرة منه او متجه اليه، وبالتالي فأن أي من السفن الدولية الاخرى يمكنها العبور والمرور بكل سهولة ويسر وبدون تضييق، ولكن يسعى الكيان مع حلفائه بما فيها الولايات المتحدة تضخيم الملف الخاص بهجمات انصار الله من اجل حشد اكبر عدد ممكن ضدهم، وبالتالي من الممكن طرح سؤال مهم قوامه (هل تحاول الولايات المتحدة إخافة انصار الله بامكانية شن حرب عليهم مع حقيقة انهم يخوضون حرب منذ 8 سنوات؟، لاسيما مع امتلاك الجيش اليمني لصواريخ بالستية وطائرات مسيرة التي من الممكن أن تشكل تهديد للسفن الامريكية سواء كانت التجارية منها أم العسكرية.

أما فيما يخص الاتفاقية الدولية التي أطلقتها الولايات المتحدة من أجل حماية الملاحة البحرية فهي مبادرة تأخذ بعدين رئيسين بعد معنوي وبعد استراتيجي أكثر من كونها مبادرة من أجل الحماية البحرية في البحر الأحمر، وذلك لأنه في عام 2022 تم انشاء قوة دولية مكونة من 153 دولة تعمل على نفس الهدف، لذلك يمكن القول إن تحالف " حارس الازدهار" جاء كرد فعل أمريكي على الحصار البحري المفروض على الكيان الصهيوني وذلك مساندةً للكيان في مواجهة القوات البحرية اليمنية.

لذلك يمكن القول أن ضعف الاستجابة الدولية لعملية " حارس الازدهار" ناتجة عن حالة من النفور والغضب الدولي بسبب موقف واشنطن الداعم للكيان الصهيوني، الذي يرافقه صمتها عن جرائم الكيان في قطاع غزة، لاسيما بعد أن رفضت الولايات المتحدة ومعها 10 دول قرار الأمم المتحدة الذي دعا لوقف إطلاق النار في 13 ديسمبر، أما في مشروع مجلس الامن الدولي فقد استخدمت الولايات المتحدة حق النقض في وقف الحرب ضد غزة وهذه تعتبر فضيحة للديمقراطية الامريكية أمام المجتمع الدولي، ويمكن تفسير عدم استجابة اغلب الدول لهذا التحالف هو في الحقيقة عدم رغبتهم في مزيد من التصعيد الذي يهدد أمنها واستقرارها، كما تخوفت الدول الممانعة للانضمام من احتمالية توتر علاقاتها مع إيران وحلفائها في المنطقة، فرفضت التورط في أي تصعيد محتمل مع اليمن.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية